



«تضع البشرية بالضرورة فقط تلك المعضلات امامها التي يمكن ان تحلها، لأن المعضلة نفسها تظهر حينما تكون الشروط المادية لحلها قد توفرت او تكون في عملية التكون»
ماركس

طريق انتصار انتفاضة أكتوبر

بعد عام من انطلاقها

القسم الأول
(الجزء الرابع)

مؤيد احمد

الشعار الشائع في الساحات والقائل: «الانتفاضة دفنت الطائفية الى الأبد». وطوت صفحة النزعات الطائفية وفتحت الأبواب أمام عهد جديد والانخراط في عالم النضال الرحب من اجل الحرية والرفاهية والعدالة للجميع.

لقد كانت الانتفاضة ضربة موجعة للكيان السياسي القومي والطائفي ونظامها الانتخابي البرلماني، وتصديا ثوريا لكل الأحزاب الإسلامية والقومية الحاكمة والمعارضة، ولآليات حكمها وميليشياتها وبرلمانها وانتخاباتها، وهي لم تقبل باية حكومة تتمخض عن هذه المنظومة. تمثل هذه السياسة الثورية، وبالرغم من جميع التقلبات وتلاعبات القوى المناوئة للانتفاضة، روح الانتفاضة الحية وقلبها النابض لحد الآن.

لم تستطع الانتفاضة، نتيجة لضعفها السياسي والتنظيمي والفكري، من ان تنظم نفسها بالشكل المطلوب وتؤسس أدوات حكمها وتعمل بمثابة سلطة بديلة. ولم تستطع ان تزيج سلطة وسيطرة أحزاب الإسلام السياسي وميليشياته عن كاهل الجماهير في الأحياء والمناطق. غير إنها وجهت لهم ضربة قوية في الساحات والشوارع وعلى الصعيد العام وفضحت جوهرهم الحقيقي المعادي للانتفاضة.

والكادحين والشبيبة، وأحدثت شرخا كبيرا في تحكم الصدييين بمقدرات هذه الجماهير بحيث لم يعد بإمكانهم التعافي منه لحد الآن.

هذا، وإن الانتفاضة فتحت الأبواب أمام النساء وبالأخص الشابات والطالبات بان يلعبن دورا ثوريا فيها، حيث شاركت المرأة بحماس متحدية الذكورية الإسلامية وقواها الميليشية وناضلت بكل قوة واستقلالية من اجل تحقيق اهدافها التحررية والداعية الى المساواة. لقد نمت وارتقى نضال قطاعات من النساء ومساعي الشابات والشباب والطالبات والطلاب وجموع من الكادحات من اجل كسر أغلال عبودية المرأة والقيم الذكورية الإسلامية والقومية، بطرق مختلفة، عملية وتحريضية سياسية وأدبية وفنية. إن إصدار نشرة «نساء الانتفاضة» نصف الأسبوعية والإقبال عليها وتداولها على منصات السوشيال ميديا بشكل واسع نسبيا، واستمرار إصدارها لحد الآن، دليل على جانب من هذا التنامي في نشاط المرأة التحرري. لقد كان الاحتفال الحاشد بـ ٨ آذار، يوم المرأة العالمي، لهذا العام علامة فارقة في تاريخ الحركة النسوية التحررية في العراق من حيث حجم الحضور ومن حيث الشعارات الراديكالية النسوية.

لا يخفى على أحد ما حققته الانتفاضة بالضد من الطائفية، فهي حققت

وضعت الانتفاضة مانعا كبيرا أمام انزلاق المجتمع الى الهاوية وسقوطه رهينة بأيدي القوى الميليشية للإسلام السياسي والقوميين الذين كانوا منشغلين بنشر أخطبوط حكمهم في كل زاوية من زوايا حياة الجماهير، وإعداد أنفسهم لحكم البلاد بالحديد والنار لسنوات عديدة قادمة. على العكس من ذلك، فإن الانتفاضة أحدثت أزمة عميقة متفاقمة باضطراب في صفوف النظام الحاكم وأحدثت خللا مدمرا غير قابل للإصلاح في توازن القوى فيما بين أجنحته المتصارعة. لقد أسقطت الانتفاضة حكومة عادل عبد المهدي بعد اقل من شهرين من اندلاعها، وأصبحت الانتفاضة القوة السياسية التي يخيم شبحها على كل ما تقوم به البرجوازية الحاكمة من أفعال وتمارسه من السياسات. فشطبت كل هذه التغييرات من الحسابات، عند الحديث عن الانتفاضة جدير فقط بمن يعيش في عالم الأوهام والخيال لا في عالم تمزقه حرب طبقية لا هوادة فيها.

مع اخذ كل ذلك بنظر الاعتبار، أحدثت انتفاضة أكتوبر هزة كبيرة، ليست في حكم الإسلام السياسي فحسب، بل في مجمل أركان وجوده الاجتماعي والسياسي والأيدولوجي وهيمنته السياسية والأيدولوجية على مقدرات الفئات الكادحة والمحرومة. وكسرت قبضته، وبالأخص قبضة الصدييين على حياة جماهير العمال

الحزب الشيوعي العراقي والدين

قاسم علي فنجان



فهذا الحزب لا يهمله خلاص المجتمع من القوى الدينية، بل همه ان يكون في السلطة «ذيلًا»، اية سلطة، والا فلا توجد اية مبررات عقلية او منطقية لتحالفات هذا الحزب مع القوى الدينية والقومية.

ان موقف الحزب الشيوعي العراقي من الدين هو موقف مخزي، بل انه ساعد في جرائم قوى الإسلام السياسي، فمجزرة النجف بحق المنتفضين، التي قادها جيش المهدي، والتي اسماها مقتدى ب «جرة اذن»، كان الشيوعي العراقي متحالف مع مقتدى «سائرون»، ولم يخرج بيان منه يستنكر او يشجب تلك العمليات، وكأنه «بيبارك» تلك الجرائم، فالتحالف مع القتل هو بالنتيجة النهائية شريك.

ان أي تغيير قادم في العراق، سوف لن يكون الحزب الشيوعي العراقي له يد به، بل سيكون خارجا، فهو حزب ضمن العملية السياسية البغيضة، ضمن أحزاب وميليشيات وعصابات الإسلام السياسي، التي يطالب المنتفضون بإسقاطها، ولهذا فإن الحزب الشيوعي يدرك هذه الحقيقة، بالتالي فإنه يؤكد على المطالب الإصلاحية، كالرأع الرسمي له «مقتدى»، فإسقاط نظام الإسلام السياسي معناه سقوطه لا محال.

إشاعة الفرقة.... ليس هناك ما يدعو للريبة والخوف من تعاون الشيوعيين مع الإسلاميين، ما دام الهدف السياسي واضح. وانه لمن سوء القصد ان يراد دمج الشيوعيين بالموقف المعادي للدين او الموقف المستصغر او المستهين بمشاعر المواطنين الدينية، فنحن نحترم ايمان الناس وتقاليدهم، نحترم المشاعر ونحترم القناعات، وعلى هذا الأساس ننطلق في عملنا السياسي)) هذا هو الموقف الرسمي للحزب الشيوعي العراقي من الدين، وكل ممارساته السياسية تنبني على هذا الموقف، انه مجموعة من «الاحترامات» للعقيدة والطقوس والشعائر والقناعات والاحاسيس الدينية.

انهم يرون المجتمع على انه مجتمع إسلامي، وهذا امر مسلم وبديهي عندهم، فالإسلام دين محمول على الجينات عند العراقيين، هكذا يرى الشيوعي العراقي المسألة، و«منظريهم» و«اكاديميوهم» و«قاداتهم» يرسخون هذه الفكرة عند اعضائهم، لا بأس بذلك «على مضض»، لكنهم هل حاولوا في ادبياتهم توعية الجماهير من ان الدين «افيون الشعب» وانه سلاح بيد القوى البورجوازية، تستخدمه لغرض السيطرة؟ وان «نقد الدين هو الشرط الممهد لكل نقد»، هل توجد دعاية في اعلامهم ضد الأفكار الدينية؟ ام انهم شاركوا بشكل مكثف بممارسة الطقوس الدينية «نصب مواكب حسينية»، حتى ان جمهورا كبيرا يعتبرهم اليوم ضمن الطائفة «الشيوعية»، فالحزب الشيوعي العراقي هو حزب لطائفة معينة، منذ مجلس الحكم البريمري.

عندما تحالف هذا الحزب مع مقتدى الصدر «سائرون» لم يكن مفاجئا للجميع، بل ان خطوته جاءت لتؤكد رؤية الحزب و «منظريه» و «اكاديميه» لموقفهم من الدين «المجتمع العراقي مجتمع إسلامي»،

قد تكون من مميزات الحزب الشيوعي العراقي هو علاقته الوطيدة بالدين، فعلى مر تاريخ هذا الحزب لم يصدر أي نقد جدي للدين في ادبياته، مما انعكس على الممارسة السياسية له، توضحت تلك الممارسة بعد اشتراكهم في مؤتمرات ما سمي ب «المعارضة»، التي كانت عبارة عن قوى دينية «إسلامية متطرفة» وقومية «شوفينية»، فقد وضع يده بيد كل هذه القوى، بل أصبح «ذيلًا» تابعا لهذه القوى، تابعا لـ«المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بقيادة محمد باقر الحكيم، نجل محسن الحكيم، الذي افتى بقتل الشيوعيين بدعواه(الشيوعية كفر والحاد)، وحزب الدعوة الإسلامي، وأحزاب البارتى واليكتي القوميان.

في حديث أجرته إذاعة الحزب الشيوعي العراقي «صوت الشعب» في آذار ١٩٩٩، مع السكرتير «حميد مجيد موسى» حول اللقاء الذي جرى في طهران مع قيادات المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، قال السيد حميد مجيد موسى ما نصه ((لم يكن اللقاء مفاجئا، لأننا سبق وان عملنا بشكل مشترك مع المجلس الأعلى الإسلامي وحزب الدعوة ومنظمة العمل الإسلامي.... وكانت تجربة ناجحة واثمرت عملا مفيدا لشعبنا والمعارضة)) ويمضي السيد حميد بالقول ((الشيوعيون العراقيون عموما، وفي كل تاريخهم، تعاملوا مع قناعات الناس، مع ايمان الناس، مع قناعاتهم الفكرية والدينية، بكل احترام.....لهذا كانت علاقة الشيوعيين دائما مع جمهرة المتدينين علاقة احترام، علاقة دعم، علاقة تفهم لممارسة الطقوس، لممارسة الشعائر.....ومن الضار للجميع طرح المسألة وكان هناك اختلاف او تناقض في الموقف من الدين، فهذه المسألة ليست وارده للنقاش الان، وطرحها بهذا الشكل المغرض يقصد منه

عادت أكتوبر